التحول في سرنمة الممرات النهرية. فهل ترى مائي يتشكل ليشبهني إلى درجة اللاتوازن...

...أي توازن أبتدعه في لحظتك...؟

...أي توازن أتوهمه في الكتابة إليك...؟

الآن تنقشني اللغة في كلمتها.. فاللغة تتحدثنا ـ كما تقول هيلين سيكسو ـ اللغة تملي علينا قانونها)[11].

تعلن المرأة عن غايتها لكنها تتأرجح بين يقين الرغبة وشكوك التحقق، لأنها كائن غير متوازن منذ أن كان اللفظ فحلاً والمعنى أنثى، وكل مسعى للتلفظ يوقع في شرك الفحولة والاسترجال. وهذا ما يشككها في توازن مزعوم ما دامت اللحظة هي لحظة الرجل. والكتابة لا وجه لها إلا وجهة الرجل. وهذا ما دعا المرأة لأن تلتفت مرة ثانية باحثة عن اليقين الذي لا تملكه:

(سألتفت مرة ثانية.. وإن كنت أشك في قدرتي على مطاردة أحصنة اللغة... فأنا على يقين أنني أكتب أمام وجهك العاري كالخزف وأغني لكل الخيول)[12].

إن شكوكها في قدرتها على أحصنة اللغة لا تلغي يقينها في معرفة مضمارها الإبداعي. إنه هذه المسافة المنبسطة أمام ذلك الوجه الذكوري العاري. وهو عراء يقابل وجه المرأة المحجب، وهنا تقع المواجهة بين العاري والمحجوب لتكشف عن حالة (اللاتوازن). وليس الوجه العاري سوى ذلك اللفظ الفحل الذي يشهر نفسه على صفحة اللغة، بينما يظل المعنى بوصفه قطيعاً من الأصوات الشاردة لأنها وجه مؤنث محجب.

---

(11) منيرة الغدير: غابة البيلسان ـ جريدة (الرياض) العدد 9488 في 16/6/1994 ص 22.

(12) منيرة الغدير: ثنائية الصوت نهاية الفلسفة.